ان هذا الترابط هو بحد ذاته دليل قاطع على الوحدة القومية والمصيرية للأمة العربية والتي تجسدها وتعبر عنها تلقائية التجاوب الجماهيري مع أهداف النضال الفلسطيني ، واعتبارها ان هذه الاهداف التحريرية تشكل معيار صدق الالتزامات القومية الراهنة . كما ان هذا الترابط يشير او بالاحري يسلط الاضواء على ما يمكن لنمو تيار انعزالي في موقع عربي رئيسي من أن ينمي بدوره حركية التيارات الانعزالية وبنسب متفاوتة في عدد من الاقطار العربية . يتضح لنا ان التداخل الذي تفرضه وحدة المصير للشعوب العربية توجد بشكل جذري وحدة في مصير تيارات ونزعات القوى الانعزالية والعوامل المفتتة في الوطن العربي نفسه .

في ضوء هذا الاستقراء النظري يصبح بامكاننا النفاذ الى خلفية وحقائق الازمة اللبنانية وان تصبح وقائعها ومسبباتها وأبعادها أكثر وضوحا مما تجيزه قراءة سريعة لهذه الازمة ، والتي بدون الامساك بقوانين الترابط العضوي في الوطن العربي تبدو الازمة اللبنانية شديدة التعقيد وبالتالي يصبح الحكم عليها من قبل المواطن العربي سطحيا او انفعاليا .

× × ×

من اين بدأ مسلسل العنف الذي عاش لبنان مآسيه طيلة ستة أشهر ؟ اذا أخذنا الوقائع بحد ذاتها كنقطة بداية لوجدنا ان الازمة بدأت يوم ١٣ نيسان (ابريل) ١٩٧٥ اثر الاعتداء الاجرامي على سيارة الاوتوبيس واستشهاد أكثر من ثلاثين شخصا في عين الرمانة . أو يمكن الرجوع الى حوادث صيدا واستشهاد المناضل معروف سعد . وباستطاعتنا ان نقرر بأن عدم المحاسبة الجادة والصارمة في حوادث صيدا والتي استشهد فيها اكثر من عشرين مواطنا أرست سابقة بأن عدم المحاسبة من شأنه أن يؤدي الى تزايد عمليات استباحة الحركات الوطنية والجماهيرية ، مما يفجر الاوضاع في لحظة يختارها من يريد أن ينصب مصيدة لقوى المجابهة وللحركات الوطنية بشكل عام . كما انه باستطاعتنا أن نرجع أسباب مسلسل العنف الى تهاون نسبي عند القوى الوطنية في تطبيق أحكام المحاسبة في ذلك الحين ، بذريعة الاستمرار في حكم أتاح للحركات الوطنية والتقدمية انجاز بعض الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية ، كما يمكن الرجوع أكثر الى الوراء الى حين قبل وزير الدفاع اللبناني منذ عام ونيف — ان لم نقل شجع — تكاثر وانتشار السلاح عند مختلف الميليشيات الطائفية بشكل غير مسؤول يوازي بين السلاح المشروع في يد المقاومة الفلسطينية ، ويحاول أن يعطي مشروعية زائفة للانتشار الفوضوي للسلاح بيد العديد العديد من المواطنين بذريعة تسلح الفلسطينيين . أكثر من ذلك فقد شكل هذا التسييب الرسمي عملية زرع بذور التحريض على المقاومة الفلسطينية مرددا نفس الشعارات التي سبقت عملية الانقضاض على المخيمات الفلسطينية في عمان في أيلول ١٩٧٠ .

وقد تناغم هذا التشجيع الرسمي لانتشار الاسلحة مع مسلسل من المذكرات الكتائبية الى رئيس الجمهورية تركز في مجملها على جعل التجاوزات لقلائل الفلسطينيين وكأنها تبريرا مسبقا لتجاوزات كثرة من اللبنانيين . واذا نحن دققنا في مضمون هذه المذكرات الكتائبية المدروسة لوجدنا انها كانت تستهدف الانتقال لمرحلة الانقضاض جاعلة من التشجيع الرسمي والذي عبر عنه وزير الدفاع آنذاك وكأن ما يهيأ في معسكرات الميليشيات الطائفية هو نتيجة منطقية لسياسة مرسومة تنوي الانقضاض والتصفية وفي أحسن الاحتمالات اللجم والتقليص .

بمعنى آخر دأبت هذه المذكرات الكتائبية الى افتعال جو سياسي ونفسي في لبنان